صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد مكرما الراحل محمد مساعد الصالح (صورة أرشيفية)

ليلة استثنائية في الصالون الإعلامي لتأبين رائد الإعلام والصحافة الكويتيين

الله بالخير.. بوطلال رسالة حب وعرفان للراحل محمد مساعد الصالح

أسامة دياب

أقام الصالون الإعلامي ليلة استثنائية خاصة كانت رسالة حب وعرفان لعملاق الصحافة الكويتية الكاتب الراحل الكبير محمد مساعد الصالح في تجمع كل محبي الفقيد وزملائه وتلاميذه وأصدقائه.

وقال الأمين العام لهيئة الملتقى الإعلامي العربي ماضي عبدالله الخميس إنه على ذكرى فقيد الإعلام والصحافة الكويتية المرحوم محمد مساعد الصالح الذي نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وكما قال مصطفى صادق الرافعي «إن لم تزد على الدنيا تكن زيادة عليها» وأعتقد أن العم بوطلال زاد على الدنيا الكثير وترك في نفوسنا وفي جدار هذا الوطن ذكريات وبصمات جميلة، وأشكر كل من شارك في هذه الليلة التي تمنينا لو أنها لم تكن يوما، هذه الليلة في ذكرى قلم كبير وعين ثاقبة ترى مالا نراه من أخطاء وتنتقد بكل روح شفافة ومصداقية عالية.

وعقب تلك المقدمة تلا الخميس كلمة على الحضور هي رسالة من بلقيس محمد مساعد الصالح قالت فيها: في صغري أتيت إليه شاكية من أن كل صديقاتي يستقللن سيارات فارهة فيما عداي فأعطاني ورقة وقال لي هذه الورقة بها كشف حساب أبيكي يحوي رصيدا يكفي لشراء سيارات فارهة، لم أقبل منه هذه الورقة فلم تعد السيارات الفارهة تعنيني فقد أدركت منذ ذلك اليوم أن كلماته هي رصيدي وما هذه الأمسية التي تجتمعون بها إلا كشف حساب محمد مساعد الصالح

الرئيس جاسم الخرافي يلقي كلمته في الصالون الإعلامي (كرم دياب)

الخرافي: كان راعي مبدأ وما أشقى أصحاب المبادئ الذين يتخذون مواقف لايحيدون عنها

وليد النصف: بوطلال كان المعارض الهادئ الواثق وكان يمتاز بحرصه على العروبة والوحدة

بلقيس مساعد الصالح: كلماته رصيدي وأمسية اليوم كشف حساب محمد مساعد الصالح

ليلة لاتنسى لتأبين الراحل محمد مساعد الصالح

سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد بعث بكلمة لتأبين الفقيد الصالح

ناصر المحمد: الصالح كان قلباً يحمل وطناً عزيزاً وعقلاً يختزن فكراً غزيراً

العجيري: فجعنا لفقدك يا صاحب القلم والأدب وإنا لفقدك يا بطلنا لمحزونون

سامي النصف: كانت كتابته تعتمد على الثقافة الواسعة والخفة في الطرح

أود أن أنتهز هذه المناسبة لأحيي عائلة محمد مساعد الصالح.. تحية تليق بمكانة رب العائلة الفقيد الراحل.. وأشكر أيضا القائمين على الصالون الإعلامي في الملتقى الإعلامي العربي على اهتمامهم بتكريم الفقيد الراحل ودعوة هذا الجمع المبارك من كتاب وصحافيين ومحبين لاستذكار مآثره.

سعيد بالوفاء

وشارك رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي في الأمسية حيث ألقى كلمة قال فيها: سعيد بالوفاء الذي يتمتع به المجتمع الكويتي، وهذا يدل على الترابط والمحبة التي تربطنا ببعضنا البعض وسعيد أيضا بمثل هذا التجمع لنتذكر ذكريات عزيزة علينا جميعا، خصوصا الموجودين في جمعنا هذا والذين تربطهم ذكريات مع الراحل محمد مساعد الصالح، وإن كنت على يقين من أن الذين تربطهم ذكريات مع العزيز الراحل أكثر بكثير من عدد المتواجدين، وذكريات محمد الصالح الطيبة باقية لا تزول فلا مال يدوم ولا علاقات شخصية تدوم ولكن تدوم الذكرى الطيبة لأي شخص يرحل وتبقى هذه الذكرى الطيبة في نفوسنا جميعا وذلك هو الميراث الحقيقي، ورحمة الله عليه كان راعي مبدأ وما أشقى أصحاب المبادئ الذين يتخذون مواقف لا يحيدون عنها ولكن يغضبون أقرب الناس لهم لتمسكهم بمبادئهم، ولكن ما تميز به الفقيد هو علاقاته الطيبة وابتسامته الدائمة وتعليقاته اللاذعة، أنا أعتقد لقاء مثل هذا اللقاء يجب أن أشيد وأشكر أمين عام هيئة الملتقى الإعلامي العربي ماضي الخميس لأن مثل هذه التجمعات تذكرنا بأن الكويت بخير والكويتيين بخير والألفة بيننا والحمد لله وفعلا الأخ محمد مساعد الصالح كان من خيرة شبابنا ورجالنا وشبابنا وأود أن أتقدم لأسرته الصغيرة بالقول إن لكم كل الحق أن تفتخروا بذلك الرجل الذي ترك لكم إرثا أغلى من كل كنوز الدنيا وندعو الله أن يتغمده بوافر رحمته.

كل الأنام إلى ذهاب

وفي كلمة لشقيق الفقيد الكبير تحدث داود مساعد الصالح عن ذكرياته مع أخيه فاستهل حديثه قائلا: قال الله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون)، وقال أبوفراس الحمداني «أي بنيتي لا تحزني فكل الأنام إلى ذهاب»، اخترت بعض الزوايا عن حياة أخي محمد، كان مسالما وسلما طوال حياته وأذكر وهو صغير أصيب بضربة شمس وكان مرضا ليس معروفا في ذلك الوقت، وأعتقد الكل أنها الوفاة

فجاءت بعض النسوة للعزاء فقالوا لهم إن محمد ذهب لشراء الباجيلا وذهبت الشمس ومازال محمد يشتري الباجيلا، وأذكر أيضا أول مرة ذهب محمد للحلاق وكانت المرة الأولي التي يرى فيها الموسى فظن أن الحلاق يستعد لذبحه فاستسلم تماما ظنا أن الأجل أصبح على يد ذلك الحلاق.

ذكريات النصف

وأسهب رئيس تحرير جريدة «القبس» وليد النصف في ذكر مآثر الكاتب الراحل الكبير فقال متذكرا: أذكر في الساعة الخامسة والنصف يوم وفاة الراحل الكبير اتصلت بي الأخت فريدة لتبلغني بخبر رحيل الكاتب الكبير ثم هاتفني مدير التحرير مستفسرا عن طريقة التعامل مع خبر الوفاة فأخبرته بأن يتعامل مع الخبر وكأنه مالك الجريدة لما كان للكاتب الكبير في نفوسنا من احترام وهيبة وتوقير، ولا أذكر أن قمنا بشطب كلمة للراحل رغم رحابة صدره وترحيبه بأي اعتراض على ما يكتبه وكان بو طلال يوصل فكرته إلينا بسلاسة ولين وبعيدا عن التزمت والضجيج وأذكر أن المرحوم كان نبضا لدواوين الكويت وكان المسؤولون يستقبلون نقده برحابة صدر لثقتهم بأن ما يحركه هو حرصه وحبه لهذا الوطن، بو طلال كان المعارض الهادئ الواثق، وكان يمتاز، رحمة الله عليه، بحرصه على العروبة والوحدة حتى بعد انحسار ظاهرة المد العربي وكم تمنيت لو ذهبت إلى النيابة بسبب مقال للأخ بو طلال كما يفعل كثير من الكتاب ولكن دماثة خلقه كانت تجعله أكبر من هذا و«القبس» ستصدر قريبا كتابين يضمان مقالاته، بو طلال كان جاري مما يجعل افتقادي له اكبر من غيري.

شاركت الكاتبة فاطمة حسين في ليلة محمد مساعد الصالح وألقت كلمة قالت فيها: لم يحالفني الحظ لحضور الصالون الإعلامي من قبل ولكن المناسبة اليوم تدفع بنا دفعا فهو ظرف قاس وقاهر ولكن الأعمار بيد الله فقد غيب الموت قلما كان ملء السمع والبصر لأكثر من نصف قرن من تاريخ الكويت، وعندما أتأمل تاريخ الصحافة الكويتية منذ نشأتها على يد المرحوم العلامة عبدالعزيز الرشيد لم أجد من هو في نبوغ وحيوية وموهبة محمد مساعد الصالح، فالصحافة تظهر عندما يتنازل الصحافي عن قلمه لرجل الشارع ليهمس ليصرخ ويقول ما يشاء، والصحافي هو ذلك اللماح الذي يلتقط لمحة عابرة ويجعل منها الاستيعاب والتجاوب وصياغة الموقف، هو صحافي الضمير مع كل ما تراه العين وتسمعه الأذن، أظنه قد بدأ هنا مع أبي طلال وحسه الوطني الكبير مرورا من «عرة برة» وحتى «الله بالخير» فكان نبضه يسبق نبض رجل الشارع.

قصة المعرفة

كما تحدث خلال الأمسية وزير الإعلام السابق د.سعد بن طفلة قائلا: لست من جيل محمد مساعد الصالح فقد كان اكبر مني، عمرا وقدرا وعلما ولكني وجدت من الوفاء أن أذكر قصة المعرفة بالراحل الكبير التي بدأت قبل ثلاثين عاما عندما كنت طالبا في جامعة الكويت وذلك عندما كنت أحضر ديوان في المهلب يجتمع فيه عظماء الأدب ومعهم الراحل الكبير، وفي عام 1979 غاب التيار المدني واستحوذ التيار الديني على مقاليد الأمور داخل الجامعة، فصممت أنا وبعض زملائي على التصدي لتلك السيطرة الدينية ولكن لم أكن أعرف من يدعمنا فنصحونا بالذهاب للفقيد، وبالفعل ذهبنا وفور سماعه لمشكلتنا تبرع بأن تكون كل مطبوعاتنا على حسابه الشخصي، والمعرفة العملية الأولى مع محمد مساعد الصالح بدأت بعد أن أنهيت دراسة الماجستير وكنت أعمل وقتها في بلدية الكويت وأخذني أحد الأصدقاء ليعرفني علي بوطلال نظرا لمعرفته بحبي للكتابة ودخلنا على الراحل فسألني.. وين تشتغل؟ فقولت بالبلدية.. قال ماذا تفعل في البلدية؟ أجبته أقوم بترجمة الأدوية وأحمي البلد من الخنازير فأجابني العم مداعبا.. أنت فاشل في مهنتك فالبلد مزدحمة بالخنازير، كان رحمة الله عليه نبراسا أضاء لنا طرقا ودروبا.

شعر النجار

وقال الشاعر والإعلامي عبدالرحمن النجار: أبو طلال مازال بيننا مهما تقدمت الأيام وتلا علينا شعرا في الراحل الكبير فقال:

بو طلال ياللي
في دنيا الصحافة
تشبه الماي الزلال
العمود «الله بالخير»
كله إخلاص وضمير
كله إبداع ومحبة
ومن قراه لازم يحبه
هم سهل هم ممتنع
كلماته بالربع
تنقري وتنسمع
واضحة فوق السطور
واضحة تحت السطور
ولها دقات تسري
وين؟؟
ما بين السطور
بو طلال مهما انتباعد
نفترق بس انتواعد
وتشتعل هالذكريات
فيها موسيقى الحياة
فيها معزوفة جميلة
واللحن ماكو مثيله
بو طلال
نفترق بس انتواعد
والسبب كل السبب
اسمك «محمد مساعد»

علاقة طويلة وممتدة

من جهته قص د.محمد الرميحي وتحدث عن علاقته بالكاتب الكبير قائلا: علاقتي بأبو طلال علاقة طويلة وممتدة فقد عملنا معا وسافرنا معا، وأعرف قيمة هذا الرجل فعندما كان يكتب في مرحلة شديدة التوتر وهي الفترة التي حاول فيها عبد الكريم قاسم الانقضاض على الكويت فكتب الصالح مقالا لاذعا تحدث فيه عن هذا المجنون فدعا الشيخ عبدالله السالم الصحافيين ووجه حديثه لمحمد مساعد الصالح متسائلا عن السبب الذي جعله يكتب هذا الكلام فبرر بو طلال ذلك بأنهم في العراق يكتبون عنه أكثر مما كتب فنصحه الشيخ بالترفع عن تلك الصغائر فكانت تلك نصيحة سار عليها طيلة حياته، وانتقلت هذه المهنية لعدد من طلابه وزملائه وأنا واحد منهم، والراحل لديه خاصية مهمة وهي السخرية اللطيفة وكنت دائما أقول له انك لو لم تجد من تسخر منه ربما سخرت من نفسك...هو متدين دون تشدد وقومي دون تعصب ووطني دون تقوقع، محمد مساعد الصالح يستحق منا كثيرا من الكلام فطوال علاقتي به لم أسمع منه كلمة نابيه حتى مع المخالفين في الرأي فكان رجلا في قمة الإيجابية، وأم طلال هي السند الذي ضمد جراح الراحل الكبير وساندته في كل حياته، وأريد من كل الكتاب الحاضرين هنا أن يطالبوا جميعا السلطات بتسمية مدرسة باسم محمد مساعد الصالح وهو تكريم بسيط لذلك العملاق الذي أنار دروبنا جميعا.

كلمة الدكتور غانم النجار

وعلق د.غانم النجار خلال كلمته عن الراحل محمد مساعد الصالح على مدى ديموقراطية الراحل وتقبله كل الأفكار حتى لو كانت تتعارض مع قناعاته فقال: في أول بدايتنا في جريدة «الوطن» صار هناك إضراب في نقابة البنوك، والشيء الغريب أن داود مساعد الصالح كان في لجنة المصارف ولجنة المصارف كانت هي من تفاوض نقابة البنوك وأخذنا موقفا بمناصرة نقابة البنوك، في آخر أيام عام 75 تأسس بنك الكويت وبنك عمان وصارت هناك حادثة الثورة الإيرانية، وكانت إيران تساعد عمان وكان هناك مقابلة مع طيار إيراني، تعلمنا من كل ذلك الالتزام والمهنية فملاك الجريد لهم موقف ونحن العاملين بها لنا موقف آخر في جو من الديموقراطية النادرة وكان محمد مساعد الصالح وقتها هو رئيس التحرير، وكنا في ذلك الوقت نتخذ موقفا مؤيدا للثورة الإيرانية نظرا لسخطنا الشديد على شاه إيران في ذلك الوقت، وكان ذلك الموقف ومن الأسباب التي دفعت بأبي طلال للتنحي عن رئاسة تحرير الوطن نظرا لصلابة موقفه وتمسكه بمبدئه، وحتى في موقف تغيير الدستور عام 76 أول جريدة تم القرار بإيقافها كانت جريدة الوطن.

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال العم العجيري: لقد التأم شمل الأخوة والأصدقاء فالله الحمد والمنى، في حرقة الأسى ولوعة الذكري نستذكر قول جل من قائل «إنك ميت وإنهم ميتون» لقد فجعنا لفقدك يا صاحب القلم والأدب يا محمد مساعد الصالح، وإنا لفقدك يا بطلنا لمحزونون واعزي نفسي وعشيرتي الكرام وعائلة الصالح وصحافتنا الحرة وديوان برجس البرجس ولا نملك إلا أن نتضرع إلى الله أن يلهمنا الصبر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هكذا شاءت إرادة الله ولا مرد لحكمه وقضائه ومآثر المرحوم دائما تحيط بنا من كل جانب فالفقيد لم يمت ولكن توارى بجسده فقط وأشكر ماضي الخميس الابن الذي هو امتداد لخيرة الناس.

في كلمات خفيفة رشيقة مؤثرة قال الكاتب سامي النصف: عرف عن بو طلال مقالة المختزل لذا فانا أيضا سأختزل كلمتي وبوطلال قيمته من قيمة الماس وندرته، فكاتب ساخر مثل محمد مساعد الصالح نادر الوجود وقوي التأثير وتلك نظرة عالمية للكتاب الساخرين فهناك برنارد شو والراحل محمود السعدني وهنا عندنا الراحل بو طلال الذي كانت كتابته تعتمد على الثقافة الواسعة والخفة في الطرح فرحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته ذاكرا أن بوطلال كان يتمتع بخفة ظل لا ينازعه فيها أحد.

وقالت الكاتبة إقبال الأحمد: أضم ألمي لألم كل من حضر الليلة فالعم أبو طلال ليس مدرسة بل درس خاص في الصدق والعمق وبساطة الكلمة وجرأتها والمهنية الشديدة فهذا هو محمد مساعد الصالح، أنا كوني امرأة سأتكلم عن فترة عملي في وكالة الأنباء الكويتية، وخلال الاحتفال بيوم المرأة في هذا العام فرأيت أن تخصص في كونا أقلام نسائية وكنت كتبت مقالا عنوانه «مطلوب عمود للإيجار»وكان الهدف من العنوان هو أن أجد عمودا في مكان مقروء ليقرأ اكبر عدد ممكن من القراء ما سأكتبه عن المرأة الكويتية، وفوجئت بالعم محمد مساعد الصالح يكتب في اليوم التالي كلمات مفادها أن عموده تحت أمري وقتما شئت، وبالفعل كتبت تحت رعاية الأستاذ الكبير وتحت عنوان «الله بالخير» وكان ذلك هو محمد مساعد الصالح الذي يأخذ بيد كل الشباب.

كتبت مطولا عن ذكرياتي مع أستاذي بو طلال، فقد كان أستاذي في المحاماة وأستاذي في الإعلام وأستاذي في الأخلاق أيضا، أبو طلال له ثلاث مهن لا ادري أيا منها تغلبت على الأخرى، وأتذكر أول من اشترت عائلته امتياز الوطن وكانت الحكومة في ذلك الوقت تمنع امتلاك الصحف وكان من يمتلك صحيفة يمتلك النفوذ وأطلقت الوطن في ذلك الحين حملة «عزيز الوطن»، محمد مساعد الصالح كان يرتدي عدة قبعات مهنية... كان محاميا بارعا وكان تاجرا ورجل أعمال ينتمي لعائلة تجارية عريقة، وكان عضوا في مجلس إدارة الشركة الأم في عدد من الشركات التي كان يملكها والده وإن كان دائما يتندر بقرارات أشقائه نظرا لعزوفه عن التجارة وكان لا يذهل للمحكمة كمحام إلا إذا تخلف أحد من المحامين الشبان عن الذهاب لسبب ما، وككاتب كنت كثيرا ادخل عليه فأجده يتصفح الجرائد للبحث عن فكرة لعموده «الله بالخير»، وعندما يشرع في الكتابة بدأ كأنه لا يعرفنا ولا يسمعنا وينفصل عن عالمنا ويسبح في عشقه الحقيقي ألا وهي الصحافة والكتابة.

ماضي الخميس يلقي كلمة سمو رئيس الوزراء

الرئيس جاسم الخرافي متوسطا كبار الحضور